



## شرح رسالة أبي بكر الخوارزمي إلى جماعة الشيعة بنيسابور

پدیدآورده (ها) : آئینه وند، السيد صادق ادیان، مذاهب و عرفان :: العرفان :: شهریور و مهر 1364 - شماره 736 و 737 از 43 تا 65 آدرس ثابت : <http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/548573>

دانلود شده توسط : رسول جعفریان  
تاریخ دانلود : 25/06/1396

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و برگرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب بیکرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه **قوانين و مقررات** استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور

وهذا أبو حيان التوحيدى ، يقول فيه أيضاً : « كان من أفصح الناس ، ما رأينا العجم مثله »<sup>(١)</sup>.

قيل إنه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بارجان ، فلما وصل إلى بابه قال لأبيه حجاجه : قل للصاحب على الباب أحد الأدباء وهو يستاذن في الدخول . فدخل الحاج وأعلمته ، فقال الصاحب : قل له قد ألمت نفسى ألا يدخل على من الأدباء إلا من يعنى به عشرين ألف بيت من شعر العرب ، فخرج إليه الحاج وأعلمته بذلك . فقال له أبو بكر ارجع إليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال أم شعر النساء ؟ فدخل الحاج فأعاد ما قال ، فقال الصاحب : هذا يكون أبا بكر الخوارزمي ، فأذن له في الدخول ، فدعا عليه فعرفه وانبسط له<sup>(٢)</sup>.

ذكر السيوطي في كتاب « بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة » نقلاً عن الحاكم : « كان واحد عصره في حفظ اللغة والشعر ، وكانت قريحته تقصر عن حفظ استوطن نيسابور ، وسمع من أبي علي اسماعيل بن محمد الصفار ، وأقرانه . ومات رمضان ثلث وثمانين وثلاثمائة »<sup>(٣)</sup>.

وجاء في الوسيط : كان ضليعاً في كل فن من فنون العربية وخاصة الكتابة والشجاع الأقطار ودخل الأمصار ، من الشام إلى أقصى خراسان في استفادة العلم والأفادتها . وكان كثير الحفظ للشعر غزير مادة اللغة . . .

وكان الخوارزمي من يجري على طريقة ابن العميد في الكتابة متوكلاً على الألفاظ ، محتفلاً بصححة المعاني مع ميل إلى الغريب<sup>(٤)</sup> وجاء في « ريحانة الأدب » : كان عالماً في النحو واللغة والشعر والأنساب وعارفاً بالأدب وفنونه . كان وحيداً ونابغاً زمانه . فاشتهر في كل الأمصار بكثرة حفظه للأشعار ، ولهم مكانة متميزة بين أفنان زمانه<sup>(٥)</sup>.

(١) أخلاق الوزيرين ، أبو حيان التوحيدى ( مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٦٥ ) ص ١٠٧ .  
(٢) الوسيط ، ص ٢١٣ .

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ( مصر ، مطبعة البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٦٤ ) .

(٤) الوسيط ٢١٣ - ٢١٤ .

(٥) ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكتيبة أو اللقب ، محمد علي مدرس تبريزى ( باللغة الفارسية ) ( طهران ، خیام ) ج ٢ ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .

وحول شخصية الخوارزمي الأدبية كتب زكي مبارك الكاتب المصري المعاصر يقول : وهذه أيضاً شخصية عظيمة من الشخصيات التي نهضت بالأدب العربي وشغلت الناس عدة أجيال . والكاتب صاحب الشخصية فيما تريده هو الكاتب الذي يمتاز أسلوبه وتفكيره بخصائص ومميزات لا يمتلكها كاتب سواه . وكذلك كان الخوارزمي . فهو في نثره عقل قوي يمتاز عن العقول التي سبقته أو عاصرته . وليس معنى ذلك أنه يفوقها جميعاً . فهو دون ابن العميد في سمو الغرض ، ودون بدیع الزمان في حلاوة التعبير ، ودون التوحیدي في وفرة المحسوس ، ولكننا نريد أن نقول إن له بلاغة خاصة تضمن له التفرد والاستقلال والنبلغ الأدبي . . . وقد كان الخوارزمي شاعراً ، ولكن ديوانه ضائع . ولم يبق من شعره إلا القليل ، فمن الصعب أن نعطي القارئ فكرة عن حياته الشعرية ، وإن كان من السهل أن نجزم بأن حموله في الشعر كان أمراً مفضياً ، لأنه عاصر جماعة من الشعراء الذين لا يشق لهم غبار منهم الشريف الرضي والمتنبي والمعري وأبو نواس<sup>(١)</sup> .

إن أبي بكر الخوارزمي كان موسوعة معارف ، فهو أديب ناقد للشعر والشعراء ، وناقد للإنشاء . وصفه جرجي زيدان فقال : ولم يسبقه في هذا المجال إلا ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٦٧ هـ في كتابه أدب الكاتب<sup>(٢)</sup> .

### وفاة الخوارزمي :

ليست هناك معلومات دقيقة حول تاريخ ولادة الخوارزمي ، أما تاريخ وفاته فقد اختلف المؤرخون والباحثون فيه .

فقد ذكر ، ابن خلkan ، ان وفاته كانت في سنة ٣٩٣ هجرية ، ولكن معظم المؤرخين والذين كتبوا في تاريخ الأدب ذكروا أن وفاته كانت في سنة ٣٨٣ للهجرة .

فالشيخ عباس القمي ذكر في كتابه « تتمة المتنهي » في احداث سنة ٣٨٣ هجرية « في عام ٣٨١ هجرية توفي الأديب الفاضل والشاعر الليب المتبحر محمد بن عباس أبو بكر الخوارزمي وكانت وفاته بنيسابور »<sup>(٣)</sup> .

وفي « ريحانة الأدب » وردت السنة ٣٨٣ و ٣٩٣ زيادة في الحيطه . وفي كتابي

(١) المثل الفني في القرن الرابع ، زكي مبارك (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٧٥) ج ٢ ، ص ٣١٦ .

(٢) الأدب العربي في إقليم خوارزم ، هند حسين طه (بغداد ، ١٩٧٦) ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

(٣) تتمة المتنهي ، الشيخ عباس القمي (قم ، مكتبة الداوري ، ١٣٩٧) ص ٤٢٧ .

«الوسيط» و «تأسیس الشیعه» جاءت وفاته في سنة ٣٨٣ على الغالب والأرجح . ذكر صاحب يتيمة الدهر بأن بدیع الزمان الهمذانی تأثر تأثراً بليغاً حين سمع بوفاة الخوارزمی فرثاه بهذه الأبيات :

ولبیک عن کمد ثابت  
ولست بمسمعة الصامت  
غنىین عن خطر المائت  
فقلت : الشری بضم الشامت  
ولا متدارک للفائت

حنانیک من نفس خافت  
أبا بکر اسمع وقل كيف ذا  
حلفت لقد مت من عشر  
يقولون : أنت به شامت  
وعزت علي معاداته

وقد رثاه تلمیذه الطبّی بقصيدة جیاشة بالعاطفة قال فيها :

وكدر الدهر صفو حالي  
وحجعل المجد بالزوال  
وناحت العصم في الجبال  
أنت به كرة الليالي  
دعا إلى العرض والسؤال  
به حمام فبینا لي  
لهفي على ناقد الرجال  
لهم عالم المعانی أخي العوالی  
لما رأه بلا مثال  
أنتم أم المجد والمعالی  
أو التعالیق والأمالی  
يوماً لأضھی بلا مقال  
ما فله كثرة النزال  
يموج بالدر واللالي  
قد رفع الفخ لا تبالي  
ما دام يتلو البيان تال  
وشد بالکور والرجال<sup>(۱)</sup>

شیب فرط الأسی قذالی  
وارتجع الدهر ما حباء  
وعادت النیرات بهما  
فقلت : يا صاحبی ما  
أقام ربي النشور أم قد  
أم الهمام الامام أودی  
لهفي على الشعر والممعانی  
رب الفیافی أبي القوافي  
حاربه الدهر وهو حرب  
يا أهل خارزم من يعزی  
أم القوافي أم المذاکی  
مضى الذي لو رأه قس  
وقل منه الردی حساماً  
 وأنضب الدهر منه بحراً  
يا من غدا يدعی المعالی  
صلی على روحه إلا هي  
وسرى في الظلام سار

(۱) الأدب العربي في إقليم خوارزم ، ص ١٦٨ - ١٧٠ .

## آثار الخوارزمي :

إن أشهر أثر باق هو كتاب « الرسائل » الذي اشتمل على عدة رسائل كتبها أما ديوان شعره ، فقد ضاع أغلبه ويقي قليل منه .

وجاء في « ريحانة الأدب »<sup>(١)</sup> في ذكر آثار الخوارزمي أن آثاره هي : ١ - ديوان شعر ، ٢ - الرسائل وهي مطبوعة بالقاهرة واسطنبول وبومباي ، ٣ - مفيض العلوم ومبيد الهموم ، المطبوع بالقاهرة ودمشق . ٤ - المكارم والمفاخر ، المطبوع بالقاهرة .

## أفكار الخوارزمي من خلال آثاره :

هناك حادثتان بارزتان في حياة الخوارزمي المملووء بالحوادث .

١ - اتصاله بالصاحب بن عباد وانقطاعه عنه .

٢ - مناظرته لمبدع الزمان الهمذاني .

نعلم بوجود الخلاف بين الصاحب بن عباد والمتنبي وهو اختلاف في الذوق أكثر منه اختلاف في الرأي . فالصلة بين أديب كالخوارزمي وأديب يتمتع بالتفوّذ والوزارة كالصاحب تتبع الفرصة للواشين .

مع أن الخوارزمي يرمي من اتصاله بالصاحب إلى شيء غير الخوض في المعamus السائدة في القرن الرابع الهجري وليس المؤلف على يقين مما يرى مما يخالف رأي زكي مبارك الجازم .

وفي إحدى رسائل التعنيف التي ترد في قلة اتزان المتنبي ، يلام المتنبي على حبه المال واتجاه أدبه وفنه وموهبتة .

فهل أورد الخوارزمي كلاماً كهذا رضاء منه للصاحب ؟ وهل يمكن أن يقال بصرامة عن شخص لم يكن له أخلاق ثابتة ولا لساناً متملقاً ولا هدفاً - في جميع المدن والبلاد ولدى أصحاب المناصب والتفوّذ في أقليم خوارزم وسيستان وخروزستان - ثم مرة واحدة ومع كل الاحتياط الذي نظنه فيه يتسرع ويدخل ميدان خصومة مضطربة ، ستصيب بدخانها كل من سيصادفها من أي طريق أتى . ويجب أن نقول مع الأسف : بأننا لا نملك أخباراً كثيرة حول أبي بكر وجولاته في المدن والأطراف . وكل ما نعرفه بأن لومه ونقده للمتنبي ، إنما ترجع لأخلاق المتنبي غير الملزمة ونفسيته الباحثة عن المغافن المادية

(١) ريحانة الأدب ، ج ٢ ، ص ١٨٥ .

الذى سخر شاعريته فى هذا المجال . ومثل هذا النقد سيوجه أيضاً للخوارزمي يوماً ما .

فمن الطبيعي إذن أن نقول - إن نحن نظرنا إلى ظاهر الأمر - بأن الخوارزمي وقع مع كل ذكائه وحيطته في مصيدة الخلاف بين متنافسين وأخذ في اضرام نار العداوة بينهما حتى أصابه في النتيجة شيء من لهب تلك النار ، فأحرق ثوبه . ويرى زكي مبارك<sup>(١)</sup> - رحمة الله - بأن انتقاد الخوارزمي للمنتبي ليس إلا تقرباً منه للصاحب ، وليس الأمر كذلك بنظر المؤلف ولا يمكن أن يكون .

ففي نظرنا بأن العصر الذي عاش فيه الخوارزمي كان الأدب فيه - حتى عند الأدباء ومحبي الأدب - للأدب . ففي القصور الملكية ودور الوزراء والأمراء كان الشعراء والطوفاء يتقدمون بآثارهم إلى محافل العظاماء لا للملأ وحده بل حظوة أيضاً .

والخوارزمي كان شاعراً وأديباً ملتزماً ، وكان له هدف والتزام وشخص مثله - إن أراد - كان يستطيع بسهولة أن يتصل بيلات الملوك والأمراء وأن يصل إلى الجاه العربيض وأن يقضي أوقاته بالمدح وفنونه . ولقد كان الخوارزمي ينتقد الشعراء الذين عاصروه والذين سبقوه ويأخذ عليهم : « ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود إلا منهم والكذب مذموم إلا فيهم ؛ وإذا ذموا تلبوا وإذا مدحوا سلبو وإذا رضوا رفعوا الوضيع وإذا غضبوا وضعوا الرفيع وإذا افتروا على أنفسهم بالكبائر لم يلزمه حد ولم تتمد إليهم يد »<sup>(٢)</sup> .

لو تأملنا هذا ملياً فهمنا أن غرض الخوارزمي إنما هو الحفظ من شأن الشعراء الذين لا يشتم من كلامهم وعملهم رائحة الالتزام ، وأن ما هو شائع بين الناس ومذموم فهو بين الشعراء كثير وشائع . فأقول لهم وإشاراتهم ليست نابعة من الواقع بل من الهوى المذموم يرفعون من أرادوا وكل من لا يعجبهم يضعون من قدره بغير حق ..

فهل يمكن بأن ترى تصوير أحوال من ليسوا ملتزمين بسكتوتهم ومقولاتهم بكلام أوجز وأبلغ من هذا الكلام ؟ ولعل الخوارزمي في قوله هذا إنما يشير إلى مضمون الآية الكريمة في حقل مثل هؤلاء الشعراء : « والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون » - الشعراء ، ٤ - ٢٦ .

إنه إن انتقد شاعراً من الشعراء السابقين لعصره أو في نقهـة للمنتبي فليس من باب

(١) التشرفاتي ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .

(٢) ريحانة الأدب ، ص ١٨٤ .

النقد المغرض ولا هو مدفوع لذلك من قبل أحد . ولقد قلنا بأنّه كان شاكياً ومتالماً من العذاب والشكواوى التي عانها الشيعة في التاريخ . وقد عبر عن ألمه وحرسته فيما بعد لشيعة نيسابور في رسالته القيمة العالية ، وفيها شرح الآلام والمظالم التي لاقاها خيار الجنس البشري وبذلك نفس عن آلامه الدفينة وحلّ بذلك عقدته .

وكل باحث منصف يسرى أغوار هذه الرسالة ويعن نظره في محتواها يجد أن ذلك الحب ، لذلك النوع من الناس المشار إليهم في تلك الرسالة ، إذا تجلّى في شخص ، لا يمكنه أن يترك باب الله الواسعة ، ليزحف متزلاً إلى أبواب الأمراء والسلطانين .

إنه يأخذ على المتنبي فيقول عنه : « ونظرت إلى أبي الطيب وإلى تناقض حكمته ، وتفاوت طرفي فعلته ، حيث قال في سيف الدولة :

لا تطلبن كريماً بعد رؤيته إن الكرام بأسخاهم يبدأ ختموا  
ثم قال في كافور الاخشيدى :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا  
فلقد باع من الوفاء علقاً خطيراً ، واعتراض من الطمع ثمناً بسراً ، وحال ضباب  
الحرص والرجاء بينه وبين العهد والوفاء ، وكان يضائق نفسه في اختيار المตاع ، ويخلع  
خلعة من نظمه تساوي بدرة ، على عرض من لا يساوي برة ، ويزن كريمة من كرائم  
شعره ، إلى من لم تقم عنده كريمة ، ولم تعرف له قيمة ، لورأى الطمع في جحر فارة  
لدخله ، ولو أتاه الدرهم من أست كلب لما غسله ، فلا جرم أن الناس كما استحسنوا  
قوله ، استقبعوا فعله ، وكما أعجبوا بشعره ، تعجبوا من غدره ، يشكرون ثم يشكوا ، ويمدحون  
ثم يهجون ، ويشهدون ثم يجرح شهادته ، ويعطون ثم يسترجعون عطيته . وكم من حر فضلهم ثم  
ثلبهم ؟ وكم من عرض كساهم ثم سلبهم ؟ وكم من صحفة أكل منها ثم بصر  
فيها . . . »<sup>(١)</sup> .

إن الخوارزمي لا يهاجم فقط المذاهين والمترافقين من الشعراء والأدباء ، بل يهاجم  
الممدوحين أيضاً . إنه كان يبغض المديح والمذاهين والممدوحين على السواء . إنما يرى  
أن الشعر والبيان يجب أن يكونا في خدمة الأهداف الإنسانية العليا والدينية ، وأن الأدب

(١) الرسائل ، للخوارزمي (بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٠) ص ١٤ .

يجب أن يكون صورة حقيقة عن المجتمع وما يدور فيه كيلا يستطيع الظالمون بذلكائهم ومساعدة المداهين لهم أن يخضعوا عاملا الناس لأنفسهم . وواجب الشاعر والكاتب الملزم في مثل هذه الحالة أن يعتزل ذوي النفوذ وأن يغض طرفه عن أموالهم وصلاتهم المادية وأن يسارع إلى اللحاق بصفوف عباد الله وإمداد المرشدين للخلق إلى الحق .

وفي القطعة التالية ، صورة تصف ظلم الحاكمين والمغتربين وهي معبرة عن رسالة الخوارزمي للأدباء والشعراء يدعوهم فيها إلى العمل بها : « ورد علينا فلان ، ونحن ن iam نوم الأمانة ، وسكارى سكر الثروة ، ومتكترون على فراش العدل والنصفة ، فما زال يفتح علينا أبواب المظالم ، ويحتلب. فينا ضرعى الدناني والدراهم ، ويسير في بلادنا سيرة ، لا يسيرها السنور في الفار ، ولا يستخيرها المسلمون في الكفار ، حتى افقر الأغنياء ، وانكشف الفقراء ، وحتى ترك الدهقان ضيعبته ، وجحد صاحب الغلة غلته ، وحتى أخرب البلاد ، بل أخرب العباد ، وحتى شوق إلى الآخرة ، أهل الدنيا ، وحتى حُب الفقر إلى أهل الغنى ، وحتى نشف الزرع والضرع ، وأهلك الحمرت والنسل ، وحتى لُقب بالجراد ، وكُني أبا الفساد ، وصار الدرهم في أيامه ، أقل من الصدق في كلامه ، وصار الأمن في أعماله ، أعز من السداد في أفعاله . فليته إذ أوحش الرجال ، حُصل المال ، وليته إذا ضيع المال ، أرضى الرجال ، ولكنه حرم الاثنين ، فأفلس من الجهتين ، ووالله ما الذئب في الغنم بالقياس إليه إلا لمن المصلحين ولا السوس في الخز في الصيف عنده إلا من المحسنين ، ولا الحجاج بن يوسف الشقفي في أهل العراق إلا أول العادلين ، ولا يزدجر الأئم في أهل فارس بالإضافة إليه إلا من النبيين والصديقين ، ولا فرعون فيبني إسرائيل إذا قابلته به إلا من الملائكة المقربين »<sup>(١)</sup> .

في رسالته إلى شيعة نيسابور - وهي الرسالة التي سنشرحها بعون الله تعالى - صفحات من المقاومة الباسلة المضيئة لأل الإمام علي عليهم السلام وفيها شرح لبعض صفحات من المخطولة ، ثم بني العباس ، تضع أمام المحققين المنصفين ، سندًا معتبراً ، حسب رأي المؤرخ العربي أحمد علي : « إن للخوارزمي رسالة ثمينة في عشر صفحات . وقد كتبها لشيعة نيسابور وشرح فيها الأحوال ، وألوان العذاب التي لاقوها منذ وفاة النبي - عليه السلام - إلى أوائل عصره - إن هذه الرسالة حجة معتبرة وقطعة أدبية »<sup>(٢)</sup> .

(١) نفس المصدر ، ( مصر ، ١٤٧٩ ) ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٢) ثورة الزنج ، أحمد علي ( مترجم إلى اللغة الفارسية باسم : « قیام زنگیان » ) . ( طهران ، رسا ، ١٣٥٩ ) ص ٤٠ .

والأساتذة مثل أحمد أمين في « ضحي الاسلام » وسعد محمد حسن في « المهدوية في الاسلام » وجعفر مرتضى في « حياة الامام الرضا (ع) » إشارات ونظرات حول هذه الرسالة ونقلوا في كتبهم المشار إليها بعضاً منها .

وكتب زكي مبارك حول هذه الرسالة التاريخية والأدبية فقال : « ومن الحق أن نقر أن الرسالة المطولة التي بعث بها إلى الشيعة في نيسابور ، تبدو لمن يقرأها وكأنها صاعقة تصب على رؤوس من عادى من الرؤساء » .

ويشير أيضاً : « ... ولا يفوتنا أن نشير إلى أن في تلك الرسالة إشارات إلى نواحٍ من الأدب لها أهمية عظيمة : فقد لوح إلى أن هناك أشعاراً وضعت بعد الاسلام على ألسنة الجاهلية معارضة لأشعار المسلمين ، وروها مثل الواقدي ووهب بن منبه التميمي ومثل الكلبي والشريقي بن القطامي والهيثم بن عدي ، وهو بهذا ينص على أشعار وضعت للحط من علي بن أبي طالب ، وعرفنا منه كذلك أن من شعراء الشيعة من قطع لسانه ومزق ديوانه فضاع شعره ، وهو عبد الله بن عمار البرقي ، فصار لذلك من الشخصيات المجهولة في تاريخ الأداب وعرفنا منه أيضاً أن عبد الله بن مصعب ووهب بن وهب البختري ومروان ابن أبي حفصة الأموي وعبد الملك بن قريب الأصمعي وبكار بن عبد الله زيري وأبا السبط بن أبي جون الأموي وابن أبي الشوارب العبشمي ؛ هؤلاء جميعاً كانوا متهمين بالتحامل على آل أبي طالب » <sup>(١)</sup> .

## مرجعيات علمية

نص الرسالة مع شرحها اللغوي :

« وكتب إلى جماعة الشيعة بنيسابور  
لما قصدتهم محمد بن ابراهيم واليها »

سمعت ارشد الله سعيكم وجمع على التقوى أمركم ما تكلم به السلطان الذي لا يتحمل إلا على العدل ، ولا يميل إلا على جانب الفضل ولا يبالي بأن يمزق دينه إذا رفا<sup>(٢)</sup> دنياه ، ولا يفكك في أن لا يقدم رضا الله إذا وجد رضاه . وأنتم ونحن أصلحنا الله وإياكم عصابة<sup>(٣)</sup> لم يرض الله لنا الدنيا فذخرنا للدار الأخرى ورغبة<sup>(٤)</sup> بنا عن ثواب

(١) الشرقي ، ص ٣٣٦ - ٣٣٧ .

(٢) رفوت الثوب رفورة ورفته رفيأ من باب رمي : أي اصلاحه .

(٣) العصابة : جماعة من الناس والخيل والطير ، ح عصائب .

(٤) رغب به عن غيره : فضله على غيره .

العاجل<sup>(١)</sup> ، فأعد لنا ثواب الأجل<sup>(٢)</sup> ، وقسمنا قسمين : قسماً مات شهيداً ، وقسماً عاش شريداً<sup>(٣)</sup> ، فالحي يحسد الميت على ما صار اليه ، ولا يرغب بنفسه عما جرى اليه ، قال أمير المؤمنين ويعسوب<sup>(٤)</sup> الدين عليه السلام : « المحن إلى شيعتنا أسرع من الماء إلى الحدور »<sup>(٥)</sup> وهذه مقالة أأسست على المحن ، وولد أهلها في طالع الهزاهز<sup>(٦)</sup> والفتن ، فحياة أهلها نغص<sup>(٧)</sup> ، وقلوبهم حشوها غصص ، والأيام عليهم متحاملة<sup>(٨)</sup> ، والدنيا عنهم مائلة ، فإذا كنا شيعة أئمتنا في الفرائض والسنن ، ومتبعي آثارهم في كل قبيح وحسن ، فينبغي أن تتبع آثارهم في المحن ، غصب سيدتنا فاطمة صلوات الله عليها وعلى آله ميراث أبيها صلوات الله عليه وعلى آله يوم السقيفة وأخر أمير المؤمنين عن الخلافة وسم الحسن رضي الله عنه سراً ، وقتل أخيه كرم الله وجهه جهراً ، وصلب<sup>(٩)</sup> زيد بن علي بالكناسة وقطع رأس زيد بن علي في المعركة وقتل ابناء محمد وابراهيم على يد عيسى بن موسى العباسي ومات موسى بن جعفر في حبس وسم علي بن موسى<sup>(ع)</sup> بيد المأمون وهزم إدريس بفتح حتى وقع إلى الأندلس فريداً ، ومات عيسى بن زيد طريداً شريداً ، وقتل يحيى بن عبد الله بعد الأمان والأيمان ، وبعد تأكيد العهود والضمان ، هذا غير ما فعل يعقوب بن الليث بعلوية طبرستان ، وغير قتل محمد بن زيد والحسن بن القاسم الداعي على أبيه آل سامان ، وغير ما صنعه أبو الساج في علوية المدينة ، حملهم بلا غطاء ولا وطاء<sup>(١٠)</sup> من الحجاز إلى سامراء وهذا بعد قتل قتيبة بن مسلم الباهلي لابن عمر بن علي حين أخذه بأبويه وقد ستر نفسه ، ووارى شخصه ، يصانع<sup>(١١)</sup> عن حياته ، ويدافع عن وفاته ، ولا كما فعله الحسين بن إسماعيل المصعي بيعسى بن عمر الزبيدي خاصة ، وما فعله مزاحم بن خاقان بعلوية الكوفة كافة ، وبحسبكم أنه ليست في بيضة

(١) العاجل : المراد هنا ، الدنيا .

(٢) الأجل : المراد هنا ، الآخرة .

(٣) الشريد : من شرد بشرد ، شرداً وشروعداً ، الطريد .

(٤) يعسوب : ج يعاصب ، أمير النحل وذكرها ، الرئيس الكبير ، لقب من ألقاب الامام علي عليه السلام .

(٥) الحدور : الانهيار من المكان العالى .

(٦) الهزاهز : الفتنة التي تهز الناس ، يقال : فلان شهد الهزاهز ، وهي الحروب والشدائد .

(٧) النغص : جمع نغصة ، ما يمتنع من تتميم المراد .

(٨) تحامل على فلان : جار ونم يعدل وكلفه ما لا يطيق .

(٩) صلب : صار مصلوباً .

(١٠) الوطاء : ما انخفض وسهل من الأرض ، خلاف الغطاء .

(١١) صانعه : داهنه ، داراه .

الاسلام بلدة إلا فيها لقتيل طالبي ترة<sup>(١)</sup> تشارك في قتلهم الأموي والعباسي ، وأطبق<sup>(٢)</sup> عليهم العدناني والقحطاني :

فليس حي من الأحياء نعرفه  
إلا وهم شركاء في دمائهم  
من ذي يمان ولا بكر ولا مضر  
كما تشارك أيسار على جزر<sup>(٣)</sup>  
فأدتهم الحمية<sup>(٤)</sup> إلى المنية<sup>(٥)</sup> ، وكرهوا عيش الذلة فماتوا موت العزة ، ووثقوا بما  
لهم في الدار الباقية ، فساخت نفوسهم عن هذه الفانية ، ثم لم يشربوا كأساً من الموت إلا  
شربها شيعتهم وأولياتهم ، ولا قاسوا<sup>(٦)</sup> لوناً من الشدائيد إلا قاساه أنصارهم وأتباعهم ،  
داس<sup>(٧)</sup> عثمان بن عفان بطن عمار بن ياسر بالمدينة ونفي أبا ذر الغفارى إلى الربيعة  
وأشخص<sup>(٨)</sup> عامر بن عبد قيس التميمي وغرب<sup>(٩)</sup> الأشتر النخعى ، وعدى ابن حاتم  
الطائى ، وسير عمر بن زراة إلى الشام ونفى كمبل بن زياد إلى العراق وجفا كعباً  
وأقصاه ، وعادى محمد بن حذيفة ونواه<sup>(١٠)</sup> ، وعمل في دم محمد بن سالم ما عمل ،  
وفعل مع كعب ذى الخطبة ما فعل ، واتبعه في سيرته بنو أمية يقتلون من حاربهم ،  
ويغدرون بمن سالمهم ، لا يحفلون<sup>(١١)</sup> المهاجري ، ولا يصونون الأنصاري ، ولا يخافون  
الله ولا يحتشمون الناس ، قد اتخذوا عباد الله خولاً<sup>(١٢)</sup> ، ومال الله دولاً<sup>(١٣)</sup> ، يهدمون  
الكعبة ، ويستعبدون الصحابة ، ويعطلون الصلاة الموقوتة ويختهمون<sup>(١٥)</sup> أعناق الأحرار ،

- (١) ترة : وتر ، بتر وترة فلاتا ، أصحابه بطلم أو مكروه .

(٢) أطلق على الأمر : أجمع عليه .

(٣) بيان من الشاعر الشهير ، دعبل بن علي الخزاعي .

(٤) الحمية : الأفة والأباء ، المروءة .

(٥) المتبنة : ج منايا ، الموت ، لأنه قدر علينا .

(٦) خـ : من سخا يسخوا .

(٧) قاسوا : من المقاساة .

(٨) داس : يدوس دوساً ودياساً ودياسة الشيء ، وطنه برجله .

(٩) اشخاص : من شخص يشخص شخصاً عن قومه أو من بلد إلى بلد ، ذهب . اشخاص الرجل ، حان وقت ذهابه .

(١٠) غرب : غربه ، أبعده ونحاه .

(١١) نواه : من ناؤا ، أي عاداه .

(١٢) يحفلون : حقل يفحل حفلأ وحفلأ وحفيلأ ، بالى وأهتم .

(١٣) الخول : ج خولي ، العبيد والآماء .

(١٤) دولا : يقال صار الفيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرأة لهذا ومرة لهذا ، والجمع ، دولات ودول . (يشير إلى الحديث النبوي : إذا بلغ بتو العاصم أربعين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً) .

(١٥) يختسمون : من ختم ختماً وختاماً الشيء ، وعليه ، وضم عليه الخاتم .

ويسرون في حرم المسلمين سيرتهم في حرم الكفار ، وإذا فسق الأموي فلم يأت بالضلال ، فعن كلاله<sup>(١)</sup> قتل معاوية حجر بن عدي الكندي ، وعمرو بن الحمق الخزاعي بعد اليمان المؤكدة والمواثيق المغاظة<sup>(٢)</sup> وقتل زياد بن سمية الألوف من شيعة الكوفة وشيعة البصرة صبراً ، وأوسعهم حبساً وأسراً ، حتى قبض الله معاوية على أسوأ أعماله ، وختم عمره بشر أحواله ، فاتبعه ابنه يجهز<sup>(٣)</sup> على جراحه ويقتل أبناء قتلاه ، إلى أن قتل هاني بن عمرو المرادي ومسلم بن عقيل الهاشمي أولاً وعقب بالحر بن يزيد الرياحي ، وبأبي موسى عمرو بن قرظة الأنصاري وحبيب بن مظهر الأسدي ، وسعيد بن عبد الله الحنفي ، ونافع بن هلال الجملاني ، وحنظلة بن أسعد الشامي ، وعابس بن أبي شبيب الشاكري ، في نيف وسبعين من جماعة شيعة وأمر بالحسين عليه السلام يوم كربلا ثانياً ، ثم سلط عليهم الدعي<sup>(٤)</sup> عبد الله بن زياد يصلبهم في جذوع<sup>(٥)</sup> التخل ، ويقتلهم ألوان القتل ، حتى اجتث<sup>(٦)</sup> الله دابر ثقب الظهر بدمائهم التي سفك عظيم التبغة بحرفهم الذي انتهك ، فانتبهت لنصرة أهل البيت طائفة أراد الله أن يخرجهم من عهدة ما صنعوا ويغسل عنهم وضر<sup>(٧)</sup> ما آجتروحوا ، فصمدوا<sup>(٨)</sup> صمد الفئة الباغية<sup>(٩)</sup> ، وطلبو بدم الشهيد ، الدعي ابن الزانية ، لا يزيدهم قلة عددهم ، وانقطاع مددهم ، وكثرة سواد أهل الكوفة بإذائهم ، إلا إقداماً على القتل والقتال وسخاء بالنفوس والأموال ، حتى قتل سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجية الفزاري وعبد الله بن وال التميمي في رجال من خيار المؤمنين ، وعليه التابعين ، ومصابيح الأنام ، وفرسان الإسلام ، ثم تسلط ابن الزبير على الحجاز والعراق فقتل المختار بعد أن شفى الأوتار<sup>(١٠)</sup> ، وأدرك الشار ، وأفنى الأشرار ، وطلب بدم المظلوم الغريب فقتل قاتله ، ونفي خاذله ، واتبعه أبويا عمرو بن كيسان وأحمر بن شميط ورفاعة بن يزيد والسائل بن مالك وعبد الله بن كامل وتلقطوا<sup>(١١)</sup>

(١) الكلاله : الاعباء .

(٢) المغاظة : غلظت عليه في اليمين تعليضاً ، أي شدت عليه وأكدت . (يشير إلى كتاب الامام حسين بن علي إلى معاوية بعد قتل حجر بن عدي ، الذي وردت فيه هذه الكلمات ) .

(٣) يجهز : جهزت على الجريح من باب نفع وأجهزت إجهازاً ، إذا أتممت عليه وأسرعت قتله .

(٤) الدعي : ج أدعية ، المتهם في نسبه ، الذي يدعى غير أبيه أو غير قومه .

(٥) الجنوع : ج جذع ، ساق التخلة :

(٦) إجث : قلع من أصله .

(٧) الوضر : ج أوضار ، وسخ الدسم .

(٨) صمد : قصد .

(٩) الباغية : الفرقه التي عدلت عن القصد ، الباغي هو من خرج على الامام العادل بتأويل باطل وحاربه .

(١٠) الأوتار : ج وتر ، الانتقام أو الظلم فيه .

(١١) تلقطوا : جمعوا ، تلقط الشيء ، جمعه من هئنا وه هنا .

بقياها الشيعة يمثلون بهم كل مثلاً ، ويقتلونهم شر قتلة ، حتى ظهر الله من عبد الله بن الزبير البلاد ، وأراح من أخيه مصعب العباد ، فقتلهمما عبد الملك بن مروان و  **كذلك** نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون <sup>(١)</sup> بعدما حبس ابن الزبير محمد بن الحنفية وأراد إحرافه ، ونفي عبد الله بن العباس وأكثر إرهافه <sup>(٢)</sup> . فلما خلت البلاد لآل مروان سلطوا الحجاج على الحجازيين ، ثم على العراقيين ، فتلعب بالهاشميين وأخاف الفاطميين ، وقتل شيعة علي ومحا آثار النبي وجرى منه ما جرى على كميل بن زياد النخعي ، واتصل البلاء مدة ملك المروانية إلى الأيام العباسية حتى إذا أراد الله أن يختبر مدتهم بأكثراً ثأرهم ، ويجعل أعظم ذنوبهم في آخر أيامهم ، بعث على بقية الحق المهمل ، والدين المعطل ، زيد بن علي فخذله منافقو أهل العراق وقتلته أحزاب أهل الشام وقتل معه من شيعته نصر بن خزيمة الأسدية ، ومعاوية بن إسحاق الأنباري وجماعة من شاعيه وتابعه وحتى من زوجه وأدناه وحتى من كلمه وما شاه فلما انتهكوا <sup>(٣)</sup> ذلك الحريم ، وأقرفوا <sup>(٤)</sup> ذلك الأثم العظيم ، غضب الله عليهم ، وأنزع الملك منهم ، بعث عليهم أبا مجرم ، لا أبا مسلم ، فنظر ، لا نظر الله إليه ، إلى صلاة العلوية وإلى لين العباسية فترك تقا ، وأتبع هواه ، وباع آخرته بدنياه ، وافتتح عمله بقتل عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وسلط طواغيت <sup>(٥)</sup> خراسان ، وخوارج سجستان ، وأكراد إصفهان على آل أبي طالب يقتلهم تحت كل حجر ومدر <sup>(٦)</sup> ويطلبهم في كل سهل <sup>(٧)</sup> وجبل حتى سلط عليه ، أحب الناس إليه ، فقتله كما قتل هو الناس في طاعته ، وأخذه بما أخذ الناس في بيته ، ولم ينفعه أن اسخط الله برضاه ، وإن ركب ما لا يهواه ، وخلت من الدوانيق الدنيا فخط <sup>(٨)</sup> فيها عسفاً <sup>(٩)</sup> ، وتقضى فيها جوراً وحياناً ، إلى أن مات وقد ملئت سجونه بأهل بيت الرسالة ومعدن الطيب والطهارة قد تتبع غائبهم

(١) سورة الأنعام ، ١٢٩ .

(٢) الارهاق : رهق ، برهق ، رهقاً ، ظلم و فعل القبائح ، أرهقه حمله على ما لا يطبق .

(٣) انتهكوا : انتهك فلاناً ، نقض عرضه وذهب بحرمه .

(٤) اقرفوا : اقرف الذنب ، فعله .

(٥) الطواغيت : ج طاغوت ، كل معتد ، كل رأس ضلال .

(٦) المدر : التراب المتبلد ، الطين العنك الذي لا يخالطه رمل .

(٧) السهل : ج سهل وسهولة ، الأرض الممتدة المستقيم سطحها .

(٨) خطب : خطب الشيء ، وطأه وطأه شديداً ، خطب الليل ، سار فيه على غير هدى . وهو مأخوذ من خطب البعير برجله .

(٩) عسفاً : عسفة الطريق وعن الطريق ، عدل عنه وخطبه على غير هداية .

وتلقط حاضرهم ، حتى قتل عبد الله بن عبد الله الحسني<sup>(\*)</sup> بالسند على يد عمر بن هشام بن عمرو التغلبي<sup>(\*\*)</sup> ، فما ظنك بمن قرب متناوله عليه ، ولأن مسه على يديه ، وهذا قليل في جنب ما قتله هرون منهم ، وفعله موسى قبله بهم ، فقد عرفتم ما توجه على الحسين ابن علي بفتح من موسى وما اتفق على علي بن الأفطس الحسني من هارون وما جرى على أحمد بن علي الزيد<sup>(\*)</sup> وعلى القاسم بن علي الحسني<sup>(\*)</sup> من حبسه وعلى غسان بن حاضر الخزاعي حين أخذ من قبله ، والجملة أن هارون مات وقد حصد شجرة النبوة واقتلع غرس الامامة ، وأنتم أصلحكم الله لستم أعظم نصيباً في الدين من الأعمش فقد شتموه ، ومن شريك فقد عزلوه ، ومن هشام بن الحكم فقد أخافوه ، ومن علي بن يقطين فقد اتهموه ، فأما في الصدر الأول فقد قتل زيد بن صوحان العبدى ، وعوقب عثمان بن حنيف الأنباري ، وخفي جارية بن قضاة السعدي ، وجندب بن زهير الأزدي ، وشريح بن هانئ المرادي ، ومالك بن كعب الأرجibi ، ومعقل بن قيس الرياحي ، والحارث الأعور الهمданى ، وأبو الطفيل الكناني ، وما فيهم الا من خر<sup>(۱)</sup> على وجهه قتيلاً ، أو عاش في بيته ذليلاً ، يسمع شتمة الوصي فلا ينكر ، ويرى قتلة الأوصياء وأولادهم فلا يغير ، ولا يخفى عليكم حرج عامتهم وحرتهم ، كجابر الجعفى ، وكرشيد البهجرى وكزرارة بن أعين وكفلان وأبي فلان ، ليس إلا أنهم رحمهم الله كانوا يتولون أولياء الله ، ويتراؤن من أعداء الله ، وكفى به جرماً عظيماً عندهم ، وعيهاً كبيراً بينهم ، وقل في بني العباس فإنك ستجد بحمد الله تعالى مقالاً ، وجل في عجائبهم فإنك ترى ما شئت مجالاً ، يجئي فيؤهم<sup>(۲)</sup> فيفرق على الدليلي والتركي ويحمل إلى المعربي والفرغاني ، ويموت إمام من آئمة الهدى وسيد من سادات بيت المصطفى ، فلا تتبع جنازته ، ولا تجচص<sup>(۳)</sup> مقبرته ، ويموت ضراط<sup>(۴)</sup> لهم أو لاعب ، أو مسخرة أو

(\*) في مقاتل الطالبيين ، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

(\*\*) في مقاتل الطالبيين ، هشام بن عمرو بن سطام التغلبي .

(۱) ما وجدنا هذا الاسم في الكتب التاريخية والرجالية ، لعل هو أحمد بن عيسى بن زيد الذي جاءت أخباره في مقاتل الطالبيين .

(۲) الصواب ، القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين (ع) الذي أمر هارون باشخاصه مع احمد بن عيسى من الحجاز ، ثم حبسه معه .

(۳) الصواب ، حاضر الخزاعي ، المكتنى بأبي غسان ، كما جاء خبره في مقاتل الطالبيين .

(۴) خرية: سقط من علو إلى أسفل .

(۵) الفيء: الخراج ، الغنيمة ، ج أفياء وفيء .

(۶) جخص البناء: طلاء بالجص .

(۷) الضراط: الذي يخرج الريع من دبره .

ضارب ، فتحضر جنازته العدول<sup>(١)</sup> والقضاة ، ويعمر مسجد التعزية عنه القواد<sup>(٢)</sup> والولاة ، ويسلم فيهم من يعرفونه دهرياً أو سوفسياً ولا يتعرضون لمن يدرس كتاباً فلسفياً ومانيناً ويقتلون من عرفوه شيئاً ، ويسفكون دم من سمي ابنه علياً ، ولو لم يقتل من شيعة أهل البيت غير المعلى بن خنيس قتيل داود بن علي ولو لم يحبس فيهم غير أبي تراب المروزي ، لكان ذلك جرحاً لا يبراً<sup>(٣)</sup> ، وناثرة<sup>(٤)</sup> لا تطفأ ، وصدعاً<sup>(٥)</sup> لا يلشّم ، وجراحاً لا يلتجم<sup>(٦)</sup> ، وكفاحم أن شعراء قريش قالوا في الجاهلية أشعاراً يهجون بها أمير المؤمنين عليه السلام ويعارضون فيها أشعار المسلمين فحملت أشعارهم ، ودونت أخبارهم ، وروها الرواة مثل الواقدي و وهب بن منبه التميمي ومثل الكلبي والشرقي بن القطامي والهيثم بن عدي و دأب بن الكنانى ، وإن بعض شعراء الشيعة يتكلّم في ذكر مناقب الوصي ، بل في ذكر معجزات النبي ﷺ ، فيقطع لسانه ، ويمزق<sup>(٧)</sup> ديوانه ، كما فعل بعد الله بن عمّار البرقي ، وكما أريد بالكميت ابن زيد الأستدي ، وكما نبش قبر منصور بن الزيرقان النمري ، وكما دمر<sup>(٨)</sup> على دعبدل بن علي الخزاعي ، مع رفقتهم من مروان ابن أبي حفصة اليمامي ، ومن علي بن الجهم الشامي ، ليس إلا لغلوهما في النصب ، واستيجالهما مقت<sup>(٩)</sup> الرب ، حتى إن هارون بن الخيزران ، وجعفر المتوكّل على الشيطان لا على الرحمن ، كانوا لا يعطيان مالاً ولا يبذلان نوالاً<sup>(١٠)</sup> ، إلا لمن شتم آل أبي طالب ، ونصر مذهب التواصي ، مثل عبد الله بن مصعب الزبيري ، و وهب بن وهب البختري ، ومن الشعراء مثل مروان بن أبي حفصة الأموي ، ومن الأدباء مثل عبد الملك ابن قريب الأصممي ، فأما في أيام جعفر فمثل بكار بن عبد الله الزبيري ، وأبي السبط بن أبي الجون الأموي ، وابن أبي الشوارب الع بشمي ، ونحن أرشدكم الله قد تمسكنا بالعروة الوثقى وأثروا الدين على الدنيا وليس يزيدنا بصيرة زيادة من زاد فينا ، ولن

(١) العدول : ج عادل .

(٢) القواد : ج قائد ، من يقود فوجاً من الجنود أو قطعة منهم أو كتيبة .

(٣) برىء من العيب : تخلص وسلم منه .

(٤) ناثرة: العداوة والشحناه .

(٥) الصدع : ج صدوع ، الشق في شيء صلب .

(٦) التحم الشيء : التشق وتلام .

(٧) ممزق الثوب : شقه .

(٨) دمر عليه ، تدميراً ، أهملك .

(٩) مقت : من باب قتل ، مقت قلاتاً ، أبغضه أشد البغض . المقت هنا بمعنى البغض .

(١٠) التوال : العطاء ، التنصيب .

يحل لنا عقيدة نقصان من نقصانا ، فإن الاسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ ، الكلمة من الله ، ووصية من رسول الله ، يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومع اليوم غد ، وبعد السبت أحد ، قال عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين : « لو ضربونا حتى تبلغ سعفاتها <sup>(١)</sup> هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل » ولقد هزم رسول الله صلوات الله عليه ثم هزم ، ولقد تأخر أمر الاسلام ثم تقدم ، « آلم ، احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون <sup>(٢)</sup> ولو لا محنة المؤمنين قتلتهم ، دولة الكافرين وكثرهم ، لما أمتلأت جهنم حتى تقول هل من مزيد ؟ ولما قال الله تعالى : « ولكن أكثرهم لا يعلمون » ولما تبين الجزء من الصبور ، ولا عرف الشكور من الكفور ، ولما استحق المطیع الأجر ، ولا احتقب <sup>(٤)</sup> العاصي الوزر <sup>(٥)</sup> ، فإن أصابتنا نكبة فذلك ما قد تعودناه ، وإن رجعت لنا دولة فذلك ما قد انتظرناه ، وعندنا بحمد الله تعالى لكل حالة آلة ، وكل مقامة مقالة ، فعند المحن الصبر ، وعند النعم الشكر ، ولقد شتم أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ألف شهر ، فما شككتنا في وصيته ، وكذب محمد ﷺ بضع عشرة سنة مما آتهمناه في نبوته ، وعاش إبليس مدة تزيد على المدد ، فلم نرتب في لعنته ، وابتلينا بفترة الحق ونحن مستيقنون بدولته ، ودفعنا إلى قتل الإمام بعد الإمام والرضا بعد الرضا ولا مرية <sup>(٦)</sup> عندنا في صحة إمامته ، وكان وعد الله مفعولاً ، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا « كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون <sup>(٧)</sup> » وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون <sup>(٨)</sup> ، « ولتعلمن نباء بعد حين <sup>(٩)</sup> » أعلموا رحمة الله أن بني أمية الشجرة المعلونة في القرآن ، واتباع الطاغوت والشيطان ، جهدوا في دفن محاسن الوصي وأستأجروا من كذب في الأحاديث على النبي ﷺ وحولوا الجوار إلى بيت المقدس عن المدينة والخلافة زعموا إلى دمشق عن الكوفة وبذلوا في طمس <sup>(١٠)</sup> هذا الأمر الأموال ،

(١) سعفات هجر : السعف ، جريدة النخل ، أو ورقه ، والهجو اسم موضع في جزيرة العرب . قيل قرية من قرى المدينة تعلم بها وخربت .

(٢) سورة العنكبوت ، ٢ .

(٣) سورة الدخان ، ٣٩ ، وسورة الطور ، ٤٧ :

(٤) احتقب الاثم : جمعه ، كانه احتمله من خلفه .

(٥) الوزر : ج أوزار ، الاثم .

(٦) المرية : الجدل .

(٧) سورة التكاثر ، ٤ - ٣ .

(٨) سورة الشعراء ، ٢٢٧ .

(٩) سورة ص ، ٨٨ .

(١٠) طمس : درس وانمحى .

وقلدوا<sup>(١)</sup> عليه الأعمال ، وأصطنعوا<sup>(٢)</sup> فيه الرجال ، فما قدروا على دفن حديث من أحاديث رسول الله ﷺ ولا على تحرير آية من كتاب الله تعالى ولا على دس أحد من أعداء الله في أولياء الله ، ولقد كان ينادي على رؤوسهم بفضائل العترة ويبكيت<sup>(٣)</sup> بعضهم بعضاً بالدليل والحججة ، لا تنفع في ذلك هيبة ، ولا يمنع منه رغبة ولا رهبة<sup>(٤)</sup> ، والحق عزيز وإن استدل أهلها ، وكثير وإن قل حزبه ، والباطل ذليل وإن رصع<sup>(٥)</sup> بالشبهة وقبع وإن غطى وجهه بكل مليح . قال عبد الرحمن بن الحكم وهو من أنفس بنى أمية :

**سمية أمسي نسلها عدد الحصا<sup>(٦)</sup>** وبنت رسول الله ليس لها نسل  
«غيره»

**لعن الله من يسب علياً وحسيناً من سوقة<sup>(٧)</sup> وإمام**

وقال أبو دهبل الجمحي في حمة<sup>(٨)</sup> ، سلطان بنى أمية وولاية آل بنى سفيان :  
تبيت السكارى من أمية نوماً<sup>(٩)</sup> وبالطف قتل ما ينام حميمها<sup>(١٠)</sup>

وقال سليمان بن قنة :

**وإن قتيل الطف من آل هاشم** أدل رقاب المسلمين فذلت

وقال الكميـت بن زيد وهو جـار خـالد بن عبد الله القـسـري :

**فـقل لـبـنـيـ أـمـيـةـ حـيـثـ تـحـلـواـ**<sup>(١١)</sup> **وـإـنـ خـفـتـ الـمـهـنـدـ**<sup>(١٢)</sup> **وـالـقـطـيـعـاـ**<sup>(١٣)</sup>

(١) تقليد العامل : توليه .

(٢) إصطمع فلاناً لنفسه : اختياره .

(٣) يكتـهـ : غـلـبـهـ بـالـحـجـجـ .

(٤) الرهـبةـ : الخـوفـ .

(٥) رصـعـ الشـيءـ : قـدـرـهـ وـنـسـجـهـ .

(٦) الحصـىـ : صـغـارـةـ الـحـجـارـةـ .

(٧) السوقـةـ : الرـعـيـةـ مـنـ النـاسـ لـلـوـاحـدـ وـالـجـمـعـ وـالـمـذـكـرـ وـالـمـؤـنـثـ ، لـأـنـ الـمـلـكـ يـسـوـقـهـ وـيـصـرـفـهـ إـلـىـ مـاـ شـاءـ مـنـ أـمـرـهـ .

(٨) حـمـةـ الشـيءـ : شـدـتـهـ ، الـحـمـيـاءـ ، شـدـةـ الغـضـبـ وـأـوـلـهـ .

(٩) النـومـ : جـ نـاـمـ .

(١٠) الحـمـيمـ : المـاءـ الـحـارـ ، الـقـرـيبـ الـذـيـ تـجـهـ وـيـحـبـ ، جـ أحـماءـ : صـدـيقـ حـمـيمـ .

(١١) حلـ المـكـانـ وـبـالـمـكـانـ : نـزـلـ فـيـهـ .

(١٢) المـهـنـدـ : السـيفـ الـهـنـدـيـ .

(١٣) القطـيعـ : السـوطـ .

أجمع الله من أشبعتموه وأشبع من بجوركم أجيعا

وما هذا بأعجب من صياغ شعراء بنى العباس على رؤوسهم بالحق وإن كرهوه وبتفضيل من نقضوه وقتلوه ، قال المنصور بن الزبرقان على بساط هارون :

آل النبي ومن يحبهم يتطامنون<sup>(١)</sup> مخافة القتل  
أمنوا النصارى واليهود وهم من أمة التوحيد في أزل<sup>(٢)</sup>

وقال دعبدل بن علي وهو صنيعة بنى العباس وشاعرهم :

ألم ترأني مذ ثلاثين حجة أروح<sup>(٣)</sup> وأغدو<sup>(٤)</sup> دائم الحسرات  
أرى فيئهم في غيرهم متقسما وأيديهم من فيئهم ، صفرات<sup>(٥)</sup>

وقال علي بن العباس الرومي وهو مولى المعتصم :

تأللت أن لا يبرح<sup>(٦)</sup> المرء منكم يتل<sup>(٧)</sup> على حر الجبين فيعفع<sup>(٨)</sup>  
ويصبر للسيف الكمي<sup>(٩)</sup> المدجج<sup>(١٠)</sup> لذاك بنو العباس تصبر منكم  
قتيل زكي بالدماء مضرج<sup>(١١)</sup> لكل أوان للنبي محمد

وقال إبراهيم بن العباس الصولي وهو كاتب القوم وعاملهم ، في الرضا لما قربه  
المأمون :

يمن عليكم بأموالكم وتعطون من مائة واحداً

(١) تطامن : انخض .

(٢) الأزل : الضيق والشدة .

(٣) راح : جاء أو ذهب في الروح ، أي العشي وعمل فيه .

(٤) غدا : ذهب غدوة .

(٥) صفرات : خاليات .

(٦) برح المكان ومنه : زال عنه .

(٧) تل يتل تلاه : صرעה أو ألقاه على عنقه وخده .

(٨) يفعع : من عفع جاريته ، أي جامعها .

(٩) الكمي : الشجاع ، أولابس السلاح ، سمي به لأن كمي نفسه ، أي سترها بالدرع والبيضة .

(١٠) المدجج : الشاكبي في السلاح .

(١١) المضرج : الملطخ .

وكيف لا يتقصون قوماً يقتلون بني عهم جوعاً وسغباً ، ويملاون ديار الترك والديلم  
فضة وذهباً . ويستنصرون المغربي والقرغاني ، ويجهرون المهاجري والأنصاري ، ويولون  
أنباط السواد وزارتهم ، وقف(١) العجم والطماطم(٢) قيادتهم ، ويمنعون آل أبي طالب  
ميراث أمهم وفيه جدهم . يشتئي العلوي الأكلة فيحررها ، ويقترح على الأيام الشهوة  
فلا يطعمها ، وخرج مصر والأهواز ، وصدقات الحرمين والحجاج ، تصرف إلى ابن أبي  
مرير المديني وإلى إبراهيم الموصلي وابن جامع السهمي وإلى زلزل الضارب ويرصوما  
الزامر(٣) وإقطاع(٤) بختشوع النصراني قوت أهل بلد وجاري(٥) بغا التركي والأفشين  
الأشرفوني كفاية أمة ذات عدد والمتوكل زعموا يتسرى(٦) بأثنى عشر ألف سرية(٧) ،  
والسيد من سادات أهل البيت يتعرف بزنجرية أو سندية ، وصفوة مال الخراج مقصورة على  
أرزاق الصفاعة(٨) ، وعلى موائد المخاتنة(٩) ، وعلى طعمة الكلابين(١٠) ، ورسم  
القرادين(١١) وعلى مخارق وعلوية المغني وعلى زرزر وعمرو بن بانة الملهي ويبخلون على  
الفاطمي بأكلة أو شربة ، ويصارفوه على دائنة أو حبة ، ويشترون العوادة(١٢) بالبدر(١٣) ،  
ويجرون لها ما يفي برق عسكر ، والقوم الذين أحل لهم الخمس وحرمت عليهم الصدقة  
وفرضت لهم الكراهة والمحبة ، يتکففون ضرا ، ويهلكون فقراً ، ويرهن(١٤) أحدهم  
سيفه ، وبيع ثوبه ، وينظر إلى فيه بعين مريضة ، ويشدد على دهره بنفس ضعيفة ،  
ليس له ذنب إلا أن جده النبي وأباء الوصي وأمه فاطمة وجده خديجة ومذهب الإيمان ،

## مركز تحقیقات کاپیتوی علوم رسانی

(١) القلف : ج أخلف وهو من لم يختن .

(٢) الطماطم : ج ططم بكسر الطاءين وهو من في لسانه عجمة فلا يفصح .

(٣) الزامر : المعني بالمزمار أو القصب ، وهي زامرة .

(٤) أقطع الإمام الجند البلد اقطاعاً : جعل لهم غالتها رزقاً .

(٥) الجاري : من أجرى له الحساب ، قيده له . الحساب الجاري ، ما يفتح في دفاتر التجار لاسم عميل من  
العملاء .

(٦) تسرى : دخل بجاريته .

(٧) السرية : الجارية المملوكة ، ج سراري .

(٨) الصفاعة : ج صفعاني وهو من يصفع على قفاه هزوًّا به سخرية .

(٩) المخاتنة : المصاہرة من الطرفين ، يقال خاتتهم إذا صاھرتهما .

(١٠) الكلاب : معلم الكلاب للصيد .

(١١) القراد : سائس القرد .

(١٢) العوادة : الفضارة على العود .

(١٣) البدر : ج بدراً ، عشر آلاف درهم . يدر من المال ، كمية عظيمة من المال .

(١٤) رهن الشيء عند فلان : وضعه عنده أو تحت يده رهناً .

ولاماه القرآن ، وحقوقه مصروفة إلى الظاهرمانة<sup>(١)</sup> والمضرطة<sup>(٢)</sup> ، وإلى المغمزة<sup>(٣)</sup> وإلى المزرة<sup>(٤)</sup> ، وخمسه مقسوم على نقار<sup>(٥)</sup> الديكة<sup>(٦)</sup> الدمية<sup>(٧)</sup> والقردة<sup>(٨)</sup> ، وعلى عرس<sup>(٩)</sup> اللعبة<sup>(١٠)</sup> واللعبة ، وعلى مرية<sup>(١١)</sup> الرحلة<sup>(١٢)</sup> ، وماذا أقول في قوم حملوا الوحش على النساء المسلمات ، واجروا لعباده وذويه العجایبات ، وحرثوا<sup>(١٣)</sup> تربة الحسين عليه السلام بالفدان<sup>(١٤)</sup> ، ونفوا زواره إلى البلدان ، وما أصف من قوم هم نطف<sup>(١٥)</sup> السكارى في أرحام القيان<sup>(١٦)</sup> ، وماذا يقال في أهل بيت منهم نبغ<sup>(١٧)</sup> البغا<sup>(١٨)</sup> وفيهم راح التخنيث<sup>(١٩)</sup> وغدا ، وبهم عرف اللواط ! كان ابراهيم بن المهدى مغنىا وكان المتكى مؤننا موضعا وكان المعتز مختنا وكان ابن زبيدة معتوها<sup>(٢٠)</sup> مفركا<sup>(٢١)</sup> وقتل المامون أخيه ، وقتل المتتصر أباه ، وسم موسى بن المهدى أمه ، وسم المعتقد عمه ، ولقد كانت في بي أمية محاز<sup>(٢٢)</sup> تذكر ، ومعايب تؤثر ، كان معاوية قاتل الصحابة والتبعين ، وأمه آكلة أكباد<sup>(٢٣)</sup> الشهداء الطاهرين ، وأبنه يزيد القرود<sup>(٢٤)</sup> ، مربى الفهود ، وهادم الكعبة ومنهب

(١) الظاهرمانة : مدبرة البيت ومتولية شؤونه .

(٢) المضرطة : ضرط ، أخرج ريحًا من دبره أو فمه مع الصوت ، المضرطة من تولى التنفس عن الآخرين .

(٣) المغمزة : الغمازة .

(٤) المزرة : عمل من أعمال الجواري .

(٥) النقار : المتنكرة .

(٦) الديكة : ج الديك ، ذكر الدجاج .

(٧) الدمية : الصورة الممثلة من العاج وغيره ؛ يضرب بها المثل في الحسن ، الصنم المزين .

(٨) القردة : ج القرد .

(٩) العرس : العرس .

(١٠) اللعبة : كل ما يلعب به ، مثل الشطرنج والترد والدمية ونحوها ، الأحمق الذي يسخر به .

(١١) المرية : الناقة الغزيرة الدرة .

(١٢) الرحلة والرحلة : بغير ذور حلة ، قوى شديد .

(١٣) حرث الأرض : شقها بالمحراث .

(١٤) الفدان : المحراث .

(١٥) الطف : ج نطفة ، المنى .

(١٦) القيان : ج قينة ، الأمة ، المعنية .

(١٧) نبغ الشيء : خرج وظهر .

(١٨) بفت المرأة : فجرت .

(١٩) خنث الرجل : فعل فعل المختن .

(٢٠) المعتوه : ناقص العقل ، المجنون .

(٢١) المفرك : من تكره النساء .

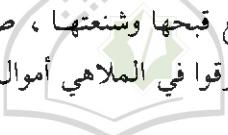
(٢٢) المحاري : ج المخزانة أو خزى ، الذل والهوان .

(٢٣) الأكباد : ج الكبد .

(٢٤) القرود : الساكن الذليل .

المدينة وقاتل العترة ، وصاحب يوم المحرّة ، وكان مروان الوزغ<sup>(١)</sup> ابن الوزغ ، لعن النبي صلى الله عليه وآله أباه وهو في صلبه ، فلحقته لعنة الله ربه ، وكان عبد الملك صاحب الخطيئة التي طبقت<sup>(٢)</sup> الأرض وشملت ، وهي توليته الحجاج بن يوسف الثقفي فاتك<sup>(٣)</sup> العباد ، وقاتل العباد ، ومبيد<sup>(٤)</sup> الأوتاد<sup>(٥)</sup> ، ومخرب البلاد ، وخيث أمّة محمد الذي جاءت به النذر<sup>(٦)</sup> ، وورد فيه الآخر ، وكان الوليد جباربني أمية ، وولي الحجاج المشرق وقرة بن شريك على المغرب وكان سليمان صاحب البطن الذي قتله بطنه كظة<sup>(٧)</sup> ومات بشماً<sup>(٨)</sup> وتخمة<sup>(٩)</sup> وكان يزيد صاحب سلامه وحبايته الذي نسخ الجهاد بالخمر ، وقصر أيام خلافته على العود<sup>(١٠)</sup> والزمر<sup>(١١)</sup> وأول من أغلى سعر<sup>(١٢)</sup> المغيبات ، وأعلن بالفاحشات ، وماذا أقول فيمن أعرق<sup>(١٣)</sup> فيه مروان من جانب ، ويزيد بن معاوية من جانب ، فهو ملعون بين ملعونين ، وعربيق في الكفر بين كافرين ، وكان هشام قاتل زيد بن علي ، مولى يوسف بن عمر الثقفي وكان الوليد بن يزيد خليع<sup>(١٤)</sup>بني مروان ، الكافر بالرحمن ، الممزق بالسهام<sup>(١٥)</sup> القرآن ، وأول من قال الشعر في نفي اليمان ، وجاهر بالفسق والعصيان ، والذي غشي<sup>(١٦)</sup> أمهات أولاد أبيه ، وقدف بعشيان أخيه ، وهذه المثالب<sup>(١٧)</sup> مع عظمها وكثرتها ، ومع قبحها وشنعتها ، صغيرة وقليلة في جنب مثالببني العباس الذين بنوا مدينة الجبارين وفرقوا في الملاهي أموال المسلمين .

(١) الوزغ : سام أبرص ، جمّعه الأوزاغ .

 (٢) طبق الشيء : عم .

(٣) الفاتك : هنا يعني القاتل .

(٤) المبيد : المهلك .

(٥) الأوتاد : ج الوتد ، كبراء الأرض ورؤساؤها .

(٦) النذر : ج النذر . اندرت الرجل ، بلغته وأكثر ما يستعمل في التخريف .

(٧) الكظة : ما يعترى الإنسان عند الامتلاء من الطعام .

(٨) بشم من الطعام : اتخم .

(٩) تخم : نقل عليه الأكل .

(١٠) العود : آلة من المعازف يضرب بها .

(١١) الزمر : آلة الزمر .

(١٢) أغلى السعر : جعله غالياً .

(١٣) أعرق فيه : ضرب فيه عرقه .

(١٤) الخلع : ج الخلعاء ، الخبيث والمخلوع ، يشير إلى خلع الوليد عن الخلافة .

(١٥) السهام : ج السهم ، واحد البيل .

(١٦) غشي : من باب تعب والاسم الغشيان ، كنى به عن الجماع .

(١٧) المثالب : ج المثلبة ، العيب ، المسبة .

هؤلاء أرشدكم الله الأئمة المهديون الراشدون ، الذين قضوا بالحق وبه يعدلون ، لذلك يقف خطيب جمعتهم ، وبذلك تقوم صلاة جماعتهم ، فإن كسد تشيع بخراسان فقد نفق بالحجاج والحرمين ، والشام والعراقين ، وبالجزيرة والشغرين ، وبالجبل واليغارين ، وإن تحامل<sup>(١)</sup> علينا وزير أو أمير فإننا نتوكل على الأمير الذي لا يعزل ، وعلى القاضي الذي لم يزل يعدل ، وعلى الحكم الذي لا يقبل رشوة ولا يطلب سجلا ولا شهادة وإياه تعالى نحمد على طهارة المولد ، وطيب المحدث<sup>(٢)</sup> ، ونسأله أن لا يكeln<sup>(٣)</sup> إلى أنفسنا ، ولا يحاسبنا على مقتضى عملنا ، وأن يعيذنا من رعونة الحشوية ، ومن لجاج الحرورية ، وشك الواقعية ، وإدجاء<sup>(٤)</sup> الحنفية ، وتخالف أقوال الشافعية ، ومكابرة البكرية ، ونصب المالكية ، وإجبار الجهمية والنحارية وكسل الرواندية ، وروايات الكيسانية ، وجحد العثمانية ، وتشبيه الحنبلية وكذب الغلة الخطابية ، وأن لا يحشرنا على نصب أصنفهاني ولا على بعض لأهل البيت طوسي أو شاشي ولا على ارجاء كوفي ولا على تشبيه قمي ولا على جهل شامي ولا على تحabil<sup>(٥)</sup> بغدادي ، ولا على قول بالباطن مغربي ولا على عشق حنيفة بلخي ولا على تناقض في القول حجازي ، وعلى مروق<sup>(٦)</sup> سجزي ، ولا غلو في التشيع كرخي . وأن يحشرنا في زمرة من أحببناه ، ويرزقنا شفاعة من توليناه ، إذا دعا كل اناس بإمامهم ، وساق<sup>(٧)</sup> كل فريق تحت لوائهم ، إنه سميع قريب يسمع ويستجيب .

صادق آئته وند

## مركز تحقیقات کاپی تویر علوم رسانی

(١) تحامل على فلان : جار ولم يعدل وكله ما لا يطبق .

(٢) المحدث : أصل النسب .

(٣) وكله إلى نفسه : لم أقم بأمره ولم أعنده .

(٤) الأدجاء : من أدجى ، إدجاء الليل ، ظلم .

(٥) تحabil : قلد ابن حنبل في مذهبها . ويقال تحabil فلان ، تشدد في رأيه وسلوكه .

(٦) مرق من الدين مروقاً : إذا أخرج منه .

(٧) ساق الماشية : حثها على السير من خلف .

# الذَّكْرُ الْأَلْفِيَّةُ لِوَفَاتِهِ الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ وَالْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ الشَّرِيفُ الْأَرْضِيُّ

مَرْكَزُ حِقْيَقَاتٍ كَامِلَةٍ لِلْعُلُومِ الْإِسلامِيَّةِ

تنفرد العرفان بنشر أبحاث العلماء الكرام والأساتذة الأجلاء حول الشريف الرضي والتي هي نصوص محاضرات قيمة ألقاها في مؤتمر الذكرى الالئفية الأولى للشريف الرضي . وقد عقدت المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية هذا المؤتمر الهام في مكتبة الأسد في دمشق بتاريخ ١٧ و ١٨ و ١٩ أيلول ١٩٨٥ .

# تأمّلاتٌ حَولَ سُخْرِيَّةِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ

بِقَلْمِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ حَسِينِ فَضْلِ اللهِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ربما كانت قيمة استعادة التراث في حياتنا الثقافية أنه يربط الأمة بجذورها التاريخية في سلبياتها وإيجابياتها ، ويعطي للحاضر والمستقبل معنى الامتداد وللماضي الذي يمثل القاعدة اللاشعورية التي نستمد منها مفاهيمنا للإنسان وللحياة .

وفي هذا الجو تمثل خطورة الزهو بالتراث ، والاستغراق فيه بدون تحفظ ومواجهته بنظرية تقديسية شاملة لشخصياته ، الأمر الذي يسمح للكثير من المفاهيم الذاتية الخاطئة أن تتفذ إلى وجدان الأمة ، لتمثل مفهوماً عاماً تتأثر به في أوضاعها العامة ، كما نلاحظه في النظرة الاستسلامية إلى بعض الأفكار الفلقة التي تعيش في الأجنحة الفكرية الشعبية من خلال بيت شعر مشهور يتناوله الناس لشاعر معروف ، أو من خلال مثل شعبي شائع في ألسنتهم من دون معرفة للاساس الذي انطلق منه . فترى الناس تردد مثلاً قول المتني .

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يُظلم ليتحول مضمون هذا البيت إلى قيمة إنسانية سلبية تدفع بالنظرية إلى الإنسان على أساس أصالة نزعة الظلم في نفسه ، واعتبار نزعة العدالة شيئاً طارئاً لا ينطلق من عمق الإنسان ، فيما يحمل من قيمة ، ولكنه ينطلق من الظروف الموضوعية المحيطة به .

وهكذا نجد الكثير مما استهلكتناه من القيم السلبية أو الإيجابية ناشئاً من الأخذ بالتراث من دون محاكمة للمضمون ، أو مناقشة للسند ، الأمر الذي تتأثر به نظرتنا إلى